

سليمان العيسى



الآداب المقاتلة

وتمضي أيام ..
ويأتينا العدد الأول من « الآداب » ..
ونتخاطفه من المكتبات ..
وأقرر أن أنشر قصائدي التي كنت أقاتل بها وما
أزال ..
أقرر أن أنشرها في هذه المجلة العربية المتحمسة
الجديدة « الآداب » ..
ان دما جديدا يجري فيها .
وانها لتفتح صدرها لربيع جديد .
هذا ما قلناه فيما أذكر ونحن نطالع عددها الاول ..
قل أعدادها الاولى .
لا أذكر أية واحدة من قصائدي كانت الاولى التي
أخذت طريقها الى « الآداب » ..
مرة أخرى .. من الذي يستطيع أن يحدد بعد ربع
قرن طحننا بأحداثه ؟ من يستطيع ؟
ويطلب اليّ الاخ الدكتور سهيل أن أتذكر .. وأن
أقول شيئا في هذا التاريخ ..
وأجهد ذاكرتي ..
ثم أسود فأتمنى لو فتح مجلدات « الآداب »
وأراحي ..
انها كانت السجل العربي الذي رافقنا ..
قاتل معنا .. بما يملك من سلاح وعتاد .
وقف معنا ..
فتح صدره لنا ..
سجل لا نستطيع أن ننكره .. ولا يستطيع أن
ينكرنا ..

غرفة المدرسين تزدهم بالزملاء في ثانوية المأمون
بحلب .
وجرس الدرس يقرع ..
والطلاب الشباب يتزاحمون في أروقة المدرسة كل
يريد صفه ..
وما أذكر اني تأخرت لحظة عن موعد درس .
ولكن موزع البريد يستوقفني على الباب ليناولني
رسالة من بيروت .
الرسالة من « دار العلم للملايين » ..
وأفتحها على عجل وأقرأ .. وأنا مأخوذ في الرواق ..
أريد غرفة الصف .
مجلة جديدة ..
مجلة أدبية اسمها « الآداب » ستصدر قريبا جدا
عن « دار العلم للملايين » يرأس تحريرها بـ فيما أذكر -
الدكتور سهيل أدريس ، ويشترك معه في إصدارها
الاستاذان منير البعلبكي ، وبهيج عثمان .
المجلة تدعوني الى أن أكتب فيها ..
أن أنشر قصائدي الجديدة على صفحاتها .
والمجلة جادة فيما يبدو .. وأدعوة جادة .
وطوبى الرسالة في جيبي وغرقت في الدرس .
ولكنني أذكر ان ارتعاشة سرور عميق أستقرت في
أعماق صدري في تلك اللحظات ..
كان ذلك في أوائل الخمسينات من هذا القرن .
هل تريدني أن أحدد السنة ؟
من الذي لا يمكن أن ينسى مثل هذا التحديد بعد
ربع قرن ونيف من الزمن ؟
وأية ذاكرة لا يمكن أن تهتز بعد كل هذا التاريخ
الذي طحننا بأحداثه ربع قرن من الزمن ؟

شهادة ميلاد واغنية الى نفس

في الاول من ديسمبر ١٩٦٣ اخذتك في احضان السر خفيفا ، وطوحنى العشق الفجائي الى مسارب لم تكن نالها خيول جسدي ، وفي الطريق الى « بابل » طرحت عليك ثياب غبطني الاولى .. ومثيت قربك عاريا انتظر حفيفا يأتي من اوصالي .. كنت اكبر منك سنا ، ولكن حين اسميتك امي طلعت لي من صدرك آلاف الانساء اللبينة .. وحين استضفتك خجلا في حقل من حقول ابي ، نزلت علينا طيور كثيرة الاوتان نثر علينا ريشها ، وتشهد عقد قران الانين - آه كم ارتكبت معك وجدا - وتذكرت اني اثب على جرف في الدلتا ، واني ادخل في مداد الخليقة اخط اول حرف في ديوان الملكة - التراجيديا الريفية ، واني اعرف تاريخ ميلادي .

بمنتصف الليل على مقهى يدعوه الشعراء : المـرج (ها انذا ادخل اقطارا واسعة ، فأجالس كل الشعراء بمنتصف الليل على مقهى يدعوه الشعراء : المـرج الشعري ، اقرب من جسدي رائحة الياقوت ورائحة الصفو الملكي والبس تيجان الملكة البيضاء ، افتش عن جسد تلبسه تيجان الرعي الملكي : هنا امراتي اوفت اعوام مراسمها .. وانتظرت تحت سماء ميته قمرا يطلع من بين خفايا التدوين) .

وفي آخر الليل يا حبيبتني كنا نلـس معاطفنا - نحن الشعراء الغـرباء - ونلحق بأخر ترام متجه الى منازل أهله بسكنائها ، فندخلها ونضـب وراءنا ابواب الصفحات المـبـجـلة .

وحيـن طوحت بي الدنيا الى كل جهات الارض .. كنت اسأل في الموانئ والمطارات وفسي الشوارع الغريبة ، عن منزل يسكنه شعراء الفيروز .. وابكي على ارضفة الليل وحيدا .. لان حبيبتني التي تعذبت معي في زمن الوصل طويلا ، تركت على جسدي علامة الثدين ، وهجرتني عشرة أعوام كاملة (١٩٦٧ - ١٩٧٦) وقد سميتها عام الانكسار العربي .

وعلى مقهى في شارع محاصر بالجنود وبالمتاريس .. رأيتك قجاة تقبلين من خلف الثياب فانخطفت روعي اليك - انخطفنا معا - ودخلنا ارض التذكر :

ها انذا الملك الضليل ابحت عن ملك ابي الضائع ، واكمل قربك عامي الاربعين .. وانت تكملين عامك الخامس والعشرين .. وانت امي .

حسن النجار

القاهرة

واسافر مرة الى بيروت ..
واقصد الى الاخوة في « دار العلم للملايين » ..
ويستقبلني الصديقان العزيزان منير وبهيح . - كان
الدكتور سهيل غائبا آنذاك -
ويقول لي الاخ الاستاذ منير :
لقد استقل الدكتور سهيل « بالآداب » .. صارت
ملكا خالصا له ..

واعلق : وماذا يهم ؟ وما الفرق ؟
ستبقى المجلة منبرا لنا .. نحن الشباب العرب ..
لا تنسوا اننا كنا شبابا في ذلك الحين .. نحمل
في صدرنا امتنا العربية الواحدة .. ووطننا العربي الرائع
المزق الكبير .

وأوالي ارسال قصائدي الى « الآداب » ..
ونشرها المجلة العربية المقاتلة معنا بما تملك ..
« ولا يكلف القتال نفسا الا وسعها .. » .
وتتصل بيني وبينها الرسائل مع القصائد ..
ونضفي في طريق العروبة التي تبحث عن نفسها
تحت الشمس .

طريق صعبة دامية ..
ولكنها التحولة المرة .. والمرة الحلوة ..
ونحن الذين اخترناها ..

اقرأوا « الآداب » ولا سيما في مجلداتها الاولى ..
ستجدون كتاب وشعراءنا الذين حملوا الشعلة ..
وقانلوا بالكلمة الى جانب السجن والتعذيب والدمع
والسدم ..

ستجدونهم في « الآداب » ..
« على الرصيف » .. « الارض التي وزعها
المذيع » .. « في شارع أبي رمانة بدمشق » .. عشرات
القصائد مما لا اذكر كانت تحملها لي صفحات « الآداب » ،
ومنها تجد طريقها الى اخوتنا الشباب العرب الذين اكتب
لهم .. واتنفس برئتهم .

كنا في مرحلة البدايات ..
ولكن البدايات .. ولكن الينايبع الاولى تظل الاصدق
والاحلى والاغلى ..
لا اريد أن اطليل ..

سيفتح الصديق العزيز الدكتور سهيل مجلداته
الاولى من مجلته العزيزة .. وسيجدنا هناك ..
بطفولتنا الصافية ..
بشبابنا الجمرة ..

بهمومنا واحلامنا العريضة ..
اما انا .. فاني ما زلت مصرا على الينايبع .. ما زلت
مصرا على الطفولة .. والاطفال ..
وتحية لرفيقتنا القديمة ..

وتحية للصديق والاخ العزيز .. سهيل ادريس .
ومرحبا بشريط الماضي يعرضه علينا هذا العدد ..